السنة السابعة والعشرون ● العدد ٧٣٧٧ ● الاثنين ● ٢٨ ربيع الثاني ١٤٤٥ ● ١٣ نوفمبر ٢٠٢٣

أخصائي طب الأطفال وحديثي الولادة الدكتور«حرداني» للوفاق:

خوزستان فيها أطباء وطاقات متخصصة مميزة على مستوى البلاد

الوفاق/ خاص
كوثر عبياوي

لقد مر أكثر من قرن واحد، منذ أن تم الاعتراف بطب الأطفال كتخصص طبي، وقد مضى ما يقرب من أربعين عاماً منذ إنشاء طب الولدان، كأحد التخصصات الفرعية للأطفال.على الرغم من أن ولادة الطفل هي واحدة من أكثر الظواهر الطبيعية للخلق، إلا أنها يمكن أن تخلق مشاكل عدّة تهدد حياة الأم والطفل معاً. لكل طفل الحق في الحياة، ولكن لا توجد حتى الآن تدخلات فعالة لإنقاذ حياة الأطفال في الأوقات الحرجة، في نقاط كثيرة من العالم. ولهذا السبب، يولد في عالمنا اليوم أكثر من ٨ ملايين طفل ميت كل عام، ويموتون قبل أن يبلغوا شهراً واحداً بسبب المرض أو المشاكل والمضاعفات الناجمة عن الولادة.ولسوء الحظ، فإن ٩٨٪ من هذه الوفيات المبكرة تحدث في البلدان النامية.

ازدياد وفيات الرضع من أهم المشاكل الصحية في البلاد

يعتبر معدل وفيات الرضع أحد المؤشرات الهامة للتنمية والصحة في عالم اليوم.لا تزال وفيات الرضع واحدة من أهم المشاكل الصحية في بلدنا.

في كل عام، يموت ما يقدر بنحو ٢٠ ألف طفل خلال فترة حديثي الولادة وإذا أضفنا تقديرات حالات الإجهاض إليها، فإن وفيات الولادة تزيد عن ٣٥ ألف حالة سنوياً في إيران.أقل معدل لوفيات الرضع في عام ٢٠٠٠ هو اليابان، "وهو ٢ لكل ألف مولود حي".

وفي الوقت الحالي، يختلف معدل وفيات الأطفال الرضع في البلاد، رغم أن الرقم بحسب الإحصائيات التي يتم الحصول عليها من المؤشرات الحيوية يبلغ حوالي "١٢ لكل ألف مولود حي".على الرغم من انخفاض معدل وفيات الرضع والأطفال دون عمر ٥ سنوات خلال الخمسة عشر عاماً الماضية، لكن معدل وفيات الرضع ظل ثابتا تقريبا، وهو يمثل حصة كبيرة من معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة.

ولذلك، فمن خلال تصميم البرامج المناسبة للرعاية من اطفال حديثي الولادة والأمهات الحوامل، بهدف تقليل عدد وفيات الأطفال حديثي الولادة، إلى جانب استمرارية برامج رعاية الأطفال دون عمر الـ ٥ سنوات، يمكن تغيير عبء أمراض الأطفال حديثي الولادة في الدولة.

ومن هذا المنطلق أجرينا حواراً مع الدكتور أمير كمال حرداني أخصائي طب الأطفال وحديثي الولادة، الذي تخرج من المجال التخصصي لطب الأطفال في جامعة جندي سابور للعلوم الطبية في أهواز عام ١٣٨٧ وتخرج من المجال التخصصي لحديثي الولادة في جامعة طهران عام ٢٠١٤، ودخل المجال الطبي في جامعة أهواز للعلوم الطبية في عام ١٩٩٤، وفيما يلي نص الحوار:

كيف أصبحت طبيباً ولماذا اخترت فرع الطب؟

منذ البداية كنت أطمح للعمل في المجال الطبي، يختار الأشخاص مجال عملهم ودراستهم بناءً على اهتماماتهم وإستعداداتهم وكذلك التفاعلات والرغبات الأسرية؛ وبفضل الله وتوجيهات والدَي، جعلني مهتماً بمجال الطب، لدرجة أنني منذ أن كنت مراهقاً رأيت مستقبلي في هذا المجال زاهراً وكان برنامجي من البداية هو العمل في المجال الطبي

ألا تشعر بالإرهاق من طب الأطفال وحديثي الولادة؟

يعمل الناس في حياتهم المهنية من باب العلاقة وحسب الإمكانيات التي يكتسبونها؛ إذا نجح هؤلاء الأشخاص أيضاً في دراساتهم ووظائفهم وأعمالهم، فستكون الصعوبات ومشاكل العمل أسهل بالنسبة لهم. ولذلك لا يمكن استخدام كلمة "مرهق"، ومن الأفضل استبدالها بكلمة "ممل"، لكن بفضل الله لم أواجه حالة مملة.

نبذة عن طب حديثي الولادة

وحول طب حديثي الولادة يقول الدكتور حرداني: يعود التخصص بمجال طب الأطفال وحديثي الولادة إلى التقييم الصحي وحل المشكلات الناجمة عن أمراض فترة الولادة.

ومن حيث التعريف، فإن فترة حديث الولادة هي الشهر الأول من حياة كل إنسان. السبب في تخصيص مجال طبي منفصل لهذه الفئة العمرية هو في الواقع الحساسية العالية والظروف الحيوية الموجودة في هذه الفترة من حياة الناس.

بحيث يمكن القول أن أعلى نسبة وفيات وضعف الإنسان هي في فترة الرضاعة. إذا أصيب الشخص بمضاعفات خلال هذه الفترة، فقد تؤثر على حياة الشخص بأكملها.

ما هي الخصائص التي يتمتع بها طبيب الأطفال الجيد؟

طبيب الأطفال، نظراً إلى أن مرضاه هُم أطفال؛ ينبغي أن يكون تعامله وسلوكه منغمساً ومليئاً بالحنان والشفقة. إن نوع العمل في هذا المجال يجعلنا لا نتعامل مع المريض فقط؛ نحن أيضاً على تواصل مع العائلات، ولذلك فإن من صعوبات عملنا هو تعليم عائلة المريض؛ لذلك، يجب على طبيب الأطفال الجيد أن يفهم الوضع ويكون على دراية بالمعلومات الحالية.كما يجب على الخبير تحسين قدراته من خلال الدراسة والمتابعة ليصبح أكثر كفاءة يوما بعد يوم.

ومن المسائل التي تحظى بأهمية خاصة في العلوم الطبية اليوم هي مسألة العدالة في العمل والاهتمام بحالة المريض.وبالنظر إلى الصعوبات التي يواجهها الناس من حيث سبل العيش، ينبغي أن نكون قادرين على مساعدة الأسر على تقليل مخاوفهم وهمومهم بسبب مرض أطفالهم.

ما هو مستوى محافظة خوزستان من حيث المرافق الصحية للأطفال والرضع؟

إذا نظرنا إلى مدينة أهواز في خوزستان وإلى التصنيف الخاص لهذا التيار من ١٠٠٪، فلا بد أن نأخذ في الاعتبار عدة مؤشرات.

الطاقات المتخصصة في المحافظة

يعتقد الدكتور حرداني أنه ليس أي مشاكل خاصة من حيث الطاقات المتخصصة في المحافظة، ويقول: ليس لدينا أي مشاكل خاصة من حيث القوات والطاقات المتخصصة ونوع الطاقات اللازمة لتقديم الخدمات، ولدينا معظم الطاقات في مجال تخصصات طب الأطفال المختلفة؛ وبطبيعة الحال، فإن المرافق في جميع الفروع ليست كاملة، ولكن في العقد الماضي، تحسنت الظروف من حيث إمدادات الطاقة مقارنة بالماضي.

كذلك، فيما يتعلق بتوفير المستلزمات اللازمة، فقد تحسنت الظروف مقارنة بالماضي، لكن معدل النمو في توفير هذه الشروط ليس مناسباً؛ وهذا يعني أننا لم نتمكن من تزويدهم بالأدوات الكافية بما يتناسب مع القوى التي أعددناها للمجموعة.

ولكي تعمل هذه القوى بشكل أكثر كفاءة، ينبغي النظر في توفير الأدوات وتحديثها لتجنب إهدار وقت الناس وطاقتهم.ولكي تعمل هذه القوى بشكل أكثر كفاءة، ينبغي النظر في توفير الأدوات وتحديثها لتجنب إهدار وتَضيُّع وقت الناس وطاقتهم.

مستشفى واحد متخصص للأطفال في المحافظة بأكملها!

ويتابع الطبيب الخوزستاني: بالإضافة إلى ذلك، لا يوجد لدينا حالياً سوى مستشفى واحد متخصص للأطفال في المحافظة بأكملها. وأيضاً، في مدينة كبيرة وعظيمة مثل أهواز، وهي النقطة المرجعية لمحافظة خوزستان بأكملها والمحافظات المجاورة الأخرى، فإن عدد المراكز الطبية المتاحة للأطفال أقل من أصابع اليد الواحدة. وربما يكون هناك مركزان أو ثلاثة مراكز طبية مناسبة لعلاج الأطفال.

وبطبيعة الحال، فإن أوجه القصور هذه موجودة أيضاً لدى البالغين؛ إذا نظرت، في العشرين سنة الماضية، يمكن القول أنه لم تتم إضافة أي مستشفى إلى مجمع الجامعة أو حتى على مستوى المدينة.

ولهذا الأمر أهمية خاصة لأن القوى تستخدم في هذه الأماكن ويُعد هذا الأمر عائقاً كبيرا يمنع من وضع القوة في المكان الصحيح.

من مشاكل الأسر المعرفة القليلة بالأمراض والنظافة، فما هو الحل بنظرك ؟

هذه مسألة ثقافية وتعود إلى عدة عوامل؛ أولاً، يجب أن نفكر في مدى استخدامنا للطرق المناسبة في التعليم.ماذا فعلت الإذاعة والتلفزيون في مجال الصحة العامة بالإضافة إلى التحذيرات الازمة والرعاية الصحية؟

حالياً لدينا مشاكل كثيرة في مجالات ضغط الدم وأمراض القلب والأمراض الخلقية وعلم النفس والطب النفسي، ولكن كم مرة شاهدت رسالة بهذا الخصوص على شاشة التلفزيون؟ ما هو مستوى التعليم العام في مجتمعنا؟حاليا، تسبب نقص هذا التعليم في مشاكل صحية في المدينة.

على مستوى المجتمع، نحن بحاجة إلى العمل على بعض القضايا؛ وبطبيعة الحال، عندما يتم توفير التعليم في المجتمع ولكن لا يوجد التزام بهذه التعاليم، فإن ذلك لا يحدث فرقا.

هل تعتقد أن محافظة خوزستان لديها أكبر عدد من الأمراض الوراثية بسبب الزواج من الاقرباء؟

ليس لدي إحصائيات دقيقة، لكن لهذا السبب تعد خوزستان إحدى المحافظات التي ترتفع فيها الأمراض الخلقية والوراثية.

ما هي التغييرات التي حدثت لصحة وسلامة الرضع والأطفال بعد انتشار مرض كورونا في الأعوام الأخيرة؟

التغييرات التي حصلت مؤقتة ولا نتوقع أن تكون دائمة، ففي الوقت الحاضر تحسنت صحة الأطفال والرضع كثيراً بفضل اتباع الإرشادات الصحية؛أي أن كورونا جعلتنا نهتم أكثر بالنظافة والمشاكل الناجمة عن عدم الالتزام بالوقاية الصحية.لكن مع تطبيع الأوضاع، نرى أن الاهتمام والقيود آخذة في التناقص.لذا نأمل ونتمنى أن تستمر الناس بالإلتزام بالإرشادات الصحية.

مؤشرات رفع المكانة الصحية في تصنيف منظمة الصحة العالمية هي صحة الأمهات والأطفال، برأيك، أين تقع إيران في التصنيف العالمي؟

أن أحوالنا تحسنت مقارنة بالماضي، ولكن عندما نلتزم نحن وغيرنا بالتساوي، في هذه المقارنة والمنافسة، من الالتزم بشكل أفضل سيحصل على مرتبة أفضل.لكن وضعنا الآن في حالة تحسنٍ.

ما هي نصيحتك لحقن اللقاحات للأمهات الحوامل؟

تُنصح الأمهات الحوامل بالحصول على تطعيماتهن في أسرع وقت ممكن،كما يجب على العائلات والأشخاص الذين يتعاملون معهن أيضاً الحصول على تطعيماتهن؛ على سبيل المثال، إذا كانت الأم الحامل قد حصلت على تطعيمها في المنزل، ولكن في نفس المكان، رفض أشخاص آخرون التطعيم، فإن تطعيم الأم الحامل سيكون غير فعال عملياً وسيكون هناك احتمالية الإصابة بفيروس كورونا. كما أنه على الرغم من التطعيم، فإن الالتزام بالإرشادات الصحية ضروري وإلزامي.

إذا أردنا أن ننجب طفلاً سليماً قبل الولادة حتى بعدها، فما هي النقاط التي يجب أن نتبعها؟

هناك عدة معايير ينبغي أخذها بعين الاعتبار فيما يتعلق بمسألة الأطفال، أحدها مسألة صحة الأسرة.

يجب على الأسرة التي تعاني من مشاكل وراثية مختلفة أن تنتبه إلى إمكانية انتقال هذه الأمراض إلى الطفل خلال فترة الجنين؛ ولذلك، إذا كان هناك أمراض في الأسرة يمكن أن تؤثر على حياة الجنين والطفل، يجب أن نحاول في السيطرة عليها.

بعض الأمراض تتطلب رعاية خاصة أثناء فترة الجنين

وحول الرعاية الخاصة للجنين يقول حرداني: تتطلب بعض الأمراض رعاية خاصة أثناء فترة الجنين؛ يجب علينا توفير الظروف اللازمة لمراقبة هذا الحمل عالي الخطورة والنظر في تكلفة أقل حتى تكون الأسر أكثر استعداداً لمتابعة هذه القضية.ومن المهم أيضاً الاهتمام بالتوصيات العامة، والتي يجب محاولة تنفيذ التعليمات التي تعطيها الجهات المختصة لصحة الأطفال.وعلى مستوى المجتمع، للأسف، نرى أن الكثير من الناس يستمعون لتوصيات الأطباء وينفذونها عندما تصبح هذه التوصيات مضاعفات وعوارض ويصابون بهذا الفيروس الخطير.

ما هي الذكريات الجميلة التي واجهتها خلال خدمتك في المجال الطبي؟

من الذكريات الممتعة ليس لي فقط بل لجميع الأطباء أن المريض يتعافى بفضل الله بعد أن مر بظروف صعبة وسيئة للغاية التي كان يعاني منها.

ويغمرنا الفخر عندما يأتي إلينا هذا الطفل مع عائلته بصحة تامة بعد أخذ العلاج؛ وأننا تمكنا من أن نكون وسيلة لإنقاذ الناس ونسعد الأسرة بعلاج طفلها المريض.

الدكتور حرداني : أتمنى أن نتمكن من بناء مراكز متخصصة شاملة للأطفال والرضع

أتمنى أن نتمكن من بناء مراكز متخصصة شاملة للأطفال والرضع حتى لا يتجول الناس في مراكز غير متخصصة لضمان صحة أطفالهم.

كلمةُ الختام

وأخيراً يقول الدكتور حرداني: أتمنى من الأطباء والأسر الذين يربون أبناءهم والمسؤولين في مجتمعنا القائمين على الشؤون الاجتماعية؛ توفير الظروف اللازمة حتى نتمكن من جلب رضاية أطفالنا يوما بعد يوم؛ الذين هم يقومون ببناء مستقبلنا.

حرداني: طبيب الأطفال، نظراً إلى أن مرضاه هُم أطفال؛ ينبغي أن يكون تعامله وسلوكه منغمساً ومليئاً بالحنان والشفقة، ويجب على طبيب الأطفال الجيد أن يفهم الوضع ويكون على دراية بالمعلومات الحالية.كما يجب على الخبير تحسين قدراته من خلال الدراسة والمتابعة ليصبح أكثر كفاءة يوما بعد يوم